

لغة القرآن بين رافضيها والمتمسكين بها

the language of the Qur'an betwin its rejectors and adhrents

د. محمد حمراش *

جامعة غليزان، الجزائر، mohammed.hamerass@univ-relizane.dz

تاريخ الاستلام: 2025/04/05؛ تاريخ القبول: 2025/10/18؛ تاريخ النشر: 2025/12/30

ملخص:

اللغة تعبير عن ثوابت الأمة وكيانيتها، وتبيان مدى ارتباطها بأصلها، فهي ليست مجرد رموز وأشكال تدلّ على معنى معين فحسب، ولكنها أيضا رمز لوجود الأمة بما تتميز به عن غيرها. تعبّر عن تاريخ الأمة وما تملكه من تراث إنسانيّ دوّنته بأنفاسها لتحيا معه وتعيش به. هذه اللغة هي التي نزل بها القرآن؛ كلام الله المتّصف بالكمال، ولا يأتي من الكامل إلا الأكمل، هي لغة الدين الإسلامي، يتعبّد بها ناطقها، ويتقرّب بها إلى ربه، ينجيه بها في صلاته، ويدعو بها في دعائه، ويقرأ بها آيات كتابه. فكيف حاول خصومها القضاء عليها، وما الافتراءات التي حاول خصومها إلحاقها بها، وما موقف أبنائها من ذلك. وقد اعتمدت على التاريخ في ذكر المهاجمين لها والمدافعين عنها.

كلمات مفتاحية: العربية؛ اللغة الفصحى؛ اللهجة العامية؛ الاستشراق.

Abstract

Language is the one that expresses the constants of the nation and its entity. It shows the extent to which it is related to its origin as it is not just a set of symbols and forms that indicate a certain meaning only, but it is also an indicator of the existence of the nation in what distinguishes it from others. Therefore, language expresses the history of the nation and the human heritage it possesses in order to live with it as well as by it. It is the language in which the Quran has been revealed, and it is the word of God that is characterized by perfection. It is the language of Islam by which Muslims worship their God, draw closer to him, read their prayers and supplications. How did its

opponents attempt to destroy it? What slander did they attempt to inflict upon it? What was the position of its people in this regard? I have relied on history to mention its supporters and opponents, highlighting its strength thanks to its supporters.

Keywords: Arabic; Standard Language; colloquial dialect; Orientalism.

مقدمة

اللغة مستودع يحفظ ذاكرة الأمة وهويتها، تصقل طبائعها، وتشهد على نمو فكرها. مما يؤكد انتماءها إلى أصلها ومنبعها، لأنها من الثوابت المعبرة عن كيائها وارتباطها بأصلها. من هنا لا تكون اللغة مجرد رموز وأشكال تدلّ على معنى معين فحسب ولكنها أيضا رمز وجود الأمة وتمييزها عن غيرها، فاللغة، تاريخ الأمة وتراثها الإنساني الضخم المدوّن بأنفاسها لتحيا به، عاكسة وجدانها وامتدادها عبر الزمان، وبخاصة أنها حاملة كلام الله المتّصف بالكمال، ولغة دينه؛ إذ "الدين والملة صورة للوجود وللملك... والدين إنما يستفاد من الشريعة، وهي بلسان العرب لما أن النبي صلى الله عليه وسلم عربيّ، ... فصار استعمال اللسان العربيّ من شعائر الإسلام وطاعة العرب"⁽¹⁾ وهذا يعني أنها الشرعيّة في الهوية والوجود.

ما كان الله ليجعلها حاملة للقرآن لو كانت عاجزة عن إيصال المعنى المرغوب بدقّة متناهية، فهي أغنى اللغات بمفردات تعدّ بالملايين، ولقد أكّد التاريخ أنها لغة حملت ثقافات العالم كلّها عندما كانت السلطة الحاكمة قويّة تقود العلم والعلماء.

يقوم اللسان العربيّ على أركان اللغة والنحو والبيان والأدب⁽²⁾؛ فاللغة ألفاظ تستعمل في سياقات مختلفة تفرض تأليف المعاجم. والأدب إجادة "في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم"⁽³⁾ وأما النحو فقواعد تهتمّ بحركات الإعراب، وبدونها لا يمكن قراءة النص قراءة صحيحة بله فهمه مستنبطين "من مجاري كلامهم قوانين... يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه"⁽⁴⁾ وهكذا وجد علم النحو من أجل فهم المعاني على طريقة العرب. وأما البيان فمتعلّق بما تفيده الألفاظ الدالة عليه من

(1) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تج: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2/1988، ص475.

(2) ينظر: م ن، ص753.

(3) نفسه، ص763.

(4) نفسه، ص754.

المعاني من خلال علاقة الألفاظ فيما بينها وتكمن ثمرة البيان "في فهم الإعجاز من القرآن لأنّ إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة وهي أعلى مراتب الكمال مع الكلام فيما يختصّ بالألفاظ في انتفائها وجودة رصفها وتركيبها" (5) وهي قواعد لغة العرب التي أسست خوفاً على القرآن ومحاولة فهمه. ولا يمكن فهمه ما لم يتمكّن القارئ من قواعد اللغة المميّزة لها. فاللغة فعل لسانيّ هدفه إفادة السامع، وعليه أن يتدرّب عليها حتّى يتمكّن منها صاحبها وتصير ملكة فيه. وقد كان العربيّ يتكلّمها سليقة، حتى إذا اختلط بالأعاجم طفقت تلك الملكة تتغيّر متأثرةً بسماع الآخر، ودبّ الفساد باعتياد السمع، وهو ما جعل العلماء يفكّرون في ضبط هذه القواعد لحفظ اللسان العربيّ وقدرته على التواصل مع النصّ العربيّ الأصيل.

1. بدايات اللحن ومحاولات تصويبه:

لاحظ العلماء انحراف الكتّاب عن اللسان العربيّ الفصيح فألقوا في ذلك كتباً لتصحيح أخطائهم ومن ذلك على سبيل المثال كتاب "ما تلحن فيه العوام" للكسائيّ ت189هـ، و"إصلاح المنطق" لابن السكيت ت244هـ، و"أدب الكاتب" لابن قتيبة ت277هـ، و"الفصيح" لأبي العباس ثعلب ت291هـ... إلى غير ذلك من الكتب التي حرصت على تصحيح خطأ المتحدّثين معتبرين إياه شذوذاً لغويّاً لا بدّ من تركه؛ ولأنّ اللغة "حقيقة اجتماعيّة" (6) تحرص الأمم على قواعد لغتها وطرائق التواصل بها غير سامحة لمن يريد الخروج عنها، وهي بذلك تشكّل في الناطقين بها قانوناً تواصلياً واجب التنفيذ، وكلّ واقع في الخطأ هو متمرّد عن القانون يجب تنبيهه للعودة إلى الأصل.

توارث العرب لغتهم عن آبائهم مشافهة، فتمكّنوا من علامات الإعراب التي تفرّق بين المعاني إذ "الأسماء لما كانت تَعْتَوِرُهَا المعاني فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافاً إليها، ولم تكن في صُورها وأبنيها أدلّة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة، جُعِلت حركات الإعراب فيها تُنْبِئ عن هذه المعاني" (7) فللإعراب علاقة بالمعاني بل بدونه لا يكون المعنى واضحاً إذ يعلم السامع "برفّع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول؟ ولو كان الكلام شرحاً واحداً

(5) نفسه، ص762.

(6) فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوثيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطليبي، دار آفاق عربية، 1985، ص24.

(7) أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تج: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط5/1986، ص69.

لاستُئِهم أحدهما من صاحبه" (8) هكذا كلامهم قبل القرآن وبعده، تناقلوه مشافهة، يرفعون وينصبون ويجزّون تبعاً للمعنى الذي يريدون.

ألفاظ لغتهم "دالة على المعاني، يريدونها ويفهمونها بصيغها وحركاتها دون أن يكون لهم صنعة في ذلك أو مدرسة يتعلّمون فيها قواعد اللغة فلا يحيدون عنها" (9) لأنّهم لم يزلوا باديتهم فانعدم اللحن أو قلّ، حتى إذا توسّعت الدولة واختلطت الأجناس بدأ اللحن واضطّر العلماء إلى البحث عن القاعدة ليسلم اللسان، ويُفهم النصّ فهما صحيحا. فأعجموا الحروف ووضعو الحركات وأنشأوا النحو والصرف وبقية علوم اللغة، حفاظاً على القرآن والحديث اللذين هما أساس الدين.

اتّفق العلماء على أنّ شواهد اللغة لا تؤخذ من ساكني الحضر بعد القرن الثاني الهجري وأمدّوها إلى القرن الرابع في البوادي؛ إذ "كلّما تقدّمنا منحدرين مع الزمن اتّسع شيوع اللحن على الألسنة، وخاصّة بعد تعرّب الشعوب المغلوبة التي تحتفظ ألسنتها بكثير من عاداتها اللغوية ممّا فسح للتحريف في عربيّتهم التي كانوا ينطقون بها" (10) ذلك أنّ البيئة المختلطة من أجناس مختلفة تتلاقح فيها اللغة فتتهجّن، ويكبر الجيل الجديد على لغة هجينة فيشيع اللحن وتتعوّده الأذن وتألّفه، وتضيع القواعد.

تكالب الاستدمار الغربيّ الحديث على البلاد العربيّة ورأى أنّ تمسّك العربيّ بلغته تجعله مرتبطاً بقرآنه وكلّ تراثه الذي يجابه به التيارات الفكرية المخالفة له، فعمل على القضاء على لغة القرآن كما فعلت فرنسا في الجزائر من خلال تطبيق ما أسمته (الفرنسيّة) التي "إحلال اللغة الفرنسيّة وثقافتها محلّ اللغة العربيّة وثقافتها" (11) وقد فعلت الفرنسيّة فعلتها حتى وجدنا - بعد الاستقلال - من يجهل الحرف العربيّ تماماً، ولولا فضل الله علينا بكوكبة من العلماء تجمّعوا في جمعيّة العلماء وما قامت به الكتابات والزوايا لكانت اللغة العربيّة في الجزائر أكثر سوءاً ممّا هي عليه اليوم.

(8) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، ط4/د ت، ج1، ص36

(9) أحمد شاميّة، خصائص العربيّة والإعجاز القرآني (في نظريّة عبد القاهر الجرجاني اللغويّة)، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1995، ص75.

(10) شوقي ضيف، الخصائص النحويّة، دار المعارف، ط7، ص11

(11) تركي رابح، التعليم القومي والشخصيّة الوطنيّة، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1983، ص104.

2. المستشرقون ودعواتهم للعامية:

عمل الاستدمار الغربي- في محاربته للغة الفصحى- تشجيع لغة التواصل اليومي من خلال أقلام رجالته الذين عملوا على تشتيت (المستوطنين) للقضاء عليهم، محاولين إظهار النصح بالتخلي عن الفصحى لقدمها، وجعلها كاللاتينية المنتهية، والكتابة بالعامية؛ (وهي لغة خالية من قواعد النحو، والتي يتواصل بها الناس في الشارع والبيت) ذلك أن في مزاحمة العامية للفصحى انتصار للعامية التي تبعد الناس عن القرآن. ومن هؤلاء (ولهم سبيتا Wilhelm Spitta) المستشرق الألماني ت1883، المؤلف لكتاب (قواعد اللغة العربية العامية في مصر) سنة 1880م حاول فيه وضع قواعد للهجة المصرية معلية من شأنها في الوقت الذي نال من الفصحى التي رآها صعبة جداً ومتكلمها قليلين، فاقترح حروف اللاتينية لكتابة العامية، زاعماً أن الفصحى "لا يكتب بها الآن في أي قطر... وحتى ما يدعى بالوحدة بين الشعوب الإسلامية لا يمكن أن يقلقها تبني لغة الحديث العامية، إذ إن لغة الصلاة والطقوس الدينية الأخرى ستظل كما هي في كل مكان" (12) ورأى متأثراً بنظرية دارون أن الفصحى ميتة سريراً، وستوارى الثرى عاجلاً أم أجلاً (13). وصدق الله القائل "إننا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون" (14) ولا يكون الحفظ للذكر إلا بالحفاظ على لغته التي كتب بها. وأن فكرة (الصراع من أجل البقاء) إنما هي للغة القرآن التي تصارع من أجل بقائها، صارعة كل من يقف في طريقها لأن الله قد اختارها لقرانه.

واصل كارل فولرس Karl Vollers ت1909 عمل (سبيتا) محاولاً تهديم الفصحى من خلال كتابه (اللهجة العربية الحديثة) وكان مصيره كمن سبقه ثم جاء بعده المستشرق (سلدون ولور seldom Willmore)- صاحب كتاب (العربية المحكية في مصر) زاعماً أن مزاحمة الفصحى للعامية سيقضي عليهما معاً، مخوفاً المعارضين له بأن يقبلوا بالعامية أو ستفرض عليهم لغة أجنبية أخرى. والشيء نفسه حدث للمستشرق (وليام ولكوكس William Willcocks) ت1932 الذي رأى أن الفصحى تقتل "في الذهن كل ابتكار بين أولئك الذين لا يقرؤون، كما تقتل أيضاً في نفس الطالب تلك الدروس التي تلقى عليه

(12) عبد الرحمن حسن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافها التبشير والاستشراق والاستعمار، دار القلم، ط8، 2000، ص 361.

(13) ناصر عبود قاسم، الدعوة إلى العامية نشأتها ودعائها، موقع شبكة المدارس الإسلامية.

(14) الحجر، الآية 9

باللغة الفصحى المصطنعة"⁽¹⁵⁾. وثقل عليه أن يترجم أهلها "ما يقرؤونه باللغة الفصحى إلى اللغة المصرية المألوفة، ثم هم عند الكتابة يترجمون ما فهموه بهذه اللغة إلى اللغة الفصحى"⁽¹⁶⁾ زاعماً أنّ هذا تسخير للذهن، وعبء ثقيل طالما أتعهم. ناصحاً لهم بأن يكتبوا باللغة التي بها يتحدثون وهي لغة البيت والشارع التي يفهمها الجميع.

لبس المستشرقون ثوب الناصحين؛ فراحوا يقدمون السمّ في العسل، ظاهرهم إشفاق وخوف على الأهالي، وباطنهم السمّ القاتل، ذلك أنّ التمسكّ بالعربية الدارجة التي بلا قواعد قتل لتراثنا المكتوب بالفصحى، وهو تراث ضخم يربط الأبناء بآرائهم، وبالقرآن الذي لا يمكن فهمه ما لم يكن صاحبه على علم بهذه اللغة الربّانية لأنّ محاربة الفصحى محاربة للقرآن، لذلك لجأوا إلى حيلة العاميّة حتّى إذا جهلت الأجيال الجديدة لغة القرآن انقادت بسهولة إليهم، فكان لا بدّ من نشر العاميّة لتنشأ أجيالٌ لا تعرف إلا لغة البيت والشارع أو لغة أجنبية أخرى.

باء عمل هؤلاء بالفشل، فلم يحقق شيئاً على الرغم من المكافآت المائيّة الكبيرة لمن يكتب بالعاميّة. حيث قام المخلصون بمواجهتهم ففندوا مزاعمهم وأخرسوهم حتى صاروا في خبر كان، فأوقف (ولكوكس) مجلّته (الأزهر) في عددها العاشر بعدما فشل في إقناع المصريّين بكتابة إنتاجهم بالعاميّة.

3. بحوث متأثرة بالاستشراق:

سار بعض الذين يكتبون بالفصحى على خطى المستشرقين ودعوا بدعوتهم فكانوا أسوأ منهم حيث اتخذوا موقفاً من الدين الإسلامي، ينظرون إليه نظرة عدائيّة، محاولين نزعهم من قلوب أتباعه داعين إلى إحياء النعرات القبليّة والقوميّات القديمة منها والجديدة، مثلما نجد عند اسكندر المعلوف الذي نشر في مجلّة (الهلal) سنة 1902 مقالاً (اللغة الفصحى واللغة العاميّة) يرى فيه أنّ اختلاف لغة الحديث عن لغة الكتابة أحد أسباب تخلف العربيّ، كما أنّ تعلّق العرب بالفصحى لا مبرّر له إذ هناك مسلمون لا يتحدثون العربيّة ولا يكتبون بها. ويأمل أن تتلاشى "الفصحى التي ليست سوى رابط متين يربطنا

(15) سلامة موسى، اليوم والغد، مؤسسة هنداوي، ص 62.

(16) نفسه، ص 62.

بحالة الجهل القديمة"⁽¹⁷⁾ بل يراها "ثقلاً يؤخّرهم عن الجري في مضمار التمدّن، وحاجزا يصدّهم عن النجاح"⁽¹⁸⁾ ويأمل أخيراً أن يرى "الجرائد العربيّة وقد غيّرت لغتها وبالأخصّ جريدة (الهلال) الغراء التي هي في مقدّمها"⁽¹⁹⁾ فتكتب بالعاميّة.

انقاد بعض الكتاب إلى هذا التوجّه، ومن هؤلاء (مارون غصن) صاحب كتاب (حياة اللغات وموتها - اللغة العاميّة) الذي يظهر فيه خصماً للفصحى، متنبّئاً بسقوطها لأنّ كلّ لغات العالم سائرة إلى الفناء، ودليله سقوط اللغتين اليونانيّة واللاتينيّة، ويضاف إلى ذلك أنّه يراها من أصعب اللغات على وجه الأرض. وأنّ الشعوب متعلّقة بلغة آبائها وأجدادها والتي ما هي إلا التي يتواصلون بها في البيت والشارع⁽²⁰⁾.

سار في هذا الاتجاه أيضاً (أنيس فريحة) الذي أضاف إلى اللهجة العاميّة فكرة أخرى وهي إحلال الحروف اللاتينيّة محلّ الحروف العربيّة، وقد طبع كتاب (تبسيط قواعد اللغة العربيّة وتبويبها على أساس منطقي جديد) سنة 1952 تمثّل فيه لو أنّ سياسياً عسكرياً يفرض بالقوّة اللغة العاميّة على العرب. وفي 1955 نشر مقال (هذا الصرف وهذا النحو! أما لهذا الليل من آخر) في مجلة الأبحاث لبيّن مدى المعاناة التي يعانها والضيق الذي يحاصره من وجود الفصحى في المجتمع العربيّ⁽²¹⁾. حتّى إذا وصلنا إلى (سعيد عقل) فنجدّه في مدرسة (أنيس فريحة) بأبجديته المصممة للغة اللبنانية مستخدماً الأبجدية اللاتينية، بالإضافة إلى بضعة أحرف مصممة حديثاً وبعض الحروف اللاتينية مثل (يارا) المكتوبة بالحرف القومي اللبناني⁽²²⁾.

نجد أيضاً من اللبنانيين الذين وقفوا موقفاً عدائياً من الفصحى الشاعر القس (يوسف الخال) الذي رأى أنّ التراث "يعيش في عقول الناس، ومن ثمّ يجب تحريرها منه،

(17) إسكندر المعلوف، مجلّة الهلال، العدد 15، بتاريخ 1902، ص 376

(18) نفسه، ص 376

(19) نفسه، ص 377

(20) ينظر: الخوري مارون غصن، حياة اللغات وموتها اللغة العاميّة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص 5 وما بعدها.

(21) ينظر: سيد حسين العفاني، أعلام واقزام في ميزان الإسلام، دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ط 1/ 004، ج 1، ص 472. ينظر أيضاً: نسرین عبد الله شنوف العلواني، البحث الصرفي في الدراسات اللغوية العربية الحديثة، أطروحة دكتوراه بكلية التربية جامعة بغداد 2003.

(22) ينظر: الوكيبيديا- الموسوعة الحرة، سعيد عقل.

بالثورة عليه لنزعه من قلوب وعقول أصحابه بإزاحة الفصحي التي يجب أن تنجلي لتحل محلها (اللغة المحكية) ناقلا رأي جاك بيرك Jacques Berque في تقسيم العالم العربي إلى لغة "الهلال السوري الخصيب، ولغة الجزيرة العربية، ولغة مصر والسودان، ولغة الشمال الإفريقي"⁽²³⁾ طالبا من المبدعين الأخذ من الشعوب الأخرى لإثراء تجربتهم الإبداعية والتهوؤ بالحركة الشعرية الجديدة وبنهاهم أن يأخذوا من التراث العربي الميّت. وهي نظرة غير موضوعيّة متعصبة لغير العرب، فقط لأنه تراث إسلامي.

سارع بعض أدباء مصر إلى هذا التيار فكان منهم (قاسم أمين) و(لطف السيد) و(عبد العزيز فهمي) عضو المجمع اللغوي بالقاهرة الذي دعا سنة 1943 إلى إصلاح اللغة العربية باقتراحه كتابة العربية بالحروف اللاتينية⁽²⁴⁾. كما كان لـ (سلامة موسى) وتلميذه (لويس عوض) دور كبير في الدعوة إلى العاميّة إذ أيد الأول موقف (ولكوكس) وذهب إلى أن الفصحي "تبعثر وطنيتنا المصرية وتجعلها شائعة في القومية العربية؛ فالمتعمّق في الفصحي يشرب روح العرب، ويعجب بأبطال بغداد بدلا من أن يشرب الروح المصرية"⁽²⁵⁾ واضحة الروح الانفصالية المسيطرة عليه، فهو يرفض أن يكون عربيا ضمن الأرض التي تجمع هذه الرقعة الكبيرة على لسان واحد، ولكن يريد أن يكون نصرانياً قبطياً بانتماؤه الصليبي على أن يكون عربياً ينتمي إلى الشرق. لا يشعر بانتماؤه إلى العرب الذين هم في رأيه غزاة، فهو مصريّ فرعونيّ قبطيّ ولا يريد للمصريين أن يكونوا عربا بل يريد لهم مصريين أي (مصر للمصريين) وهو شعار رفعه (لطف السيد) يعمل عليه الاستعمار الغربي، حيث يريد أن يفرّق العرب إلى دويلات متصارعة حتى يسهلوا عليه، فينقذ سياسته التي تجعلهم تابعين أذلاء لا يملكون قرارهم ولا سيادتهم. ولقد أكّد أنّ الفصحي في مصر لغة أجنبية "إننا ننظر إلى لغة النابغة والمتنبي كما ننظر إلى اللغة الروسية أو الإيطالية، لأنها ليست لغتنا ولسنا نستفيد بدرسها"⁽²⁶⁾ وهو لا يتردّد في أن يقول في الأزهر الذي هو رمز الثقافة الإسلامية والحفاظ على تراثها "بالغائه والاكتفاء بالجامعة المصرية، لأنها أداة الثقافة الحديثة النيرة أمّا هو فاداة الثقافة المظلمة، ثقافة القرون الوسطى"⁽²⁷⁾ وهو ما يظهر عداؤه لكلّ ما هو

(23) جهاد فاضل، في حركة الحداثة الشعرية العربية، جريدة الرياض العدد 14192، الخميس 2007/05/03.

(24) محمد محمد حسين، هدم اللغة العربية، موقع الألوكة الأدبية واللغوية، بتاريخ 2008/03/02.

(25) إسماعيل الكيلاني، لماذا يزفون التاريخ ويعيثون بالحقائق، المكتب الإسلامي، ط 2/1993، ص 327.

(26) سلامة موسى، اليوم والغد، مؤسسة هندواي، ص 139.

(27) نفسه، ص 138.

إسلامي داعيًا- عبثًا- إلى فصل مصر عن العرب.

أعاهد (لويس عوض)- أحد التابعين لهذا التيار- نفسه "ألا يخطّ كلمة واحدة إلا باللغة المصريّة"⁽²⁸⁾ غير أنّه لم يستطع، فما زاد على أن كتب (مذكرات طالب بعثة) بالعاميّة ثمّ توقّف. لأنّ لا أحد يقرأ له بالعاميّة حتى الذين يساندونه في الفكرة.

يرى (لويس عوض) أنّ "المصريّين لم يمثّلوا اللغة العربيّة القرشيّة كما يمثّل الكائن العضوي غذاءه، بل اصطنعوا لأنفسهم لغة خاصّة بهم أصولها قرشيّة ولكثّها تختلف عن العربيّة الفصحى في ألف بائها ونحوها وصرفها وصيغ ألفاظها وعروضها"⁽²⁹⁾ وهو ما ثبتت فكرة التميّز عن المجتمع العربيّ وينتصر إلى فصل مصر عن العروبة والإسلام، وهي فكرة أشاعها الاستعمار من خلال فكرة فرق تسد، فمصر "يجب أن تنفرد حضاريًا، ولذلك فعلها ألا تتجه شرقًا إلى دمشق أو بغداد، ولكن إلى الشمال والغرب"⁽³⁰⁾ أي انسلاخها عن الحضارة الإسلاميّة، وتمسّكها بأوروبا. وقد احتوى ديوانه (بلو تولاند) مجموعة من المقطوعات العاميّة منها سونيت2، وسونيت3. غير أنّ أمثال هؤلاء قيّض الله لهم غيورين على الفصحى من أمثال محمّد شاکر والرافعي ففضحوا خباياهم وكشفوا نواياهم فإذا هم قد "اتخذوا من عداوة هذه اللغة طريقة انتحلوها ومذهباً انتسبوا إليه... وذلك من عداوتهم للدين الإسلامي... يزدرون هذا الدين ويسقطون عن أنفسهم كلّ واجباته"⁽³¹⁾ فهو الصراع إذاً بين ثقافتين؛ عربيّة انهر فيها المستغربون من أبناء الدول العربيّة لا ترى المستقبل إلا في اتّباع خطى الغرب، وتراثيّة ترى المستقبل في التمسّك بثقافتنا الأصيلة.

كان الزهاوي الشاعر العراقي ممّن سروا في هذا السبيل وكان يرى أنّ ضعف المجتمع الشرقي يعود إلى الحجاب و"كون المسلمين- ولا سيّما العرب منهم- يكتبون بلغة غير التي يحكونها"⁽³²⁾ وهو ما يؤكّد انخداعه هو أيضًا بأراء المستشرقين، فحملها وراح ينشرها بل ويدافع عنها.

ما يزال تلاميذ الداعين إلى استخدام لغة البيت والشارع نشطون؛ حيث منحت

(28) لويس عوض، بلو تولاند وقصائد آخر من شعر الخاصّة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط2، 1989، ص17

(29) نفسه، ص12

(30) إسماعيل الكيلاني، لماذا يزيّفون التاريخ ويعيثون بالحقائق، ص330.

(31) مصطفى صادق الرافعيّ، حي القلم، دار الكتب العلميّة، ط2000/1، ج2، ص262.

(32) أنور الجندي، تيارات مسمومة ونظريات هدامة معاصرة، مكتبة التراث الإسلامي، 1993، ص196

(جائزة ساويرس الثقافية) سنة 2018 رواية (المولودة) لصاحبها (نادية كامل) المرتبة الأولى مناصفة مع رواية (مسك التل) لصاحبها (سحر الموجي)⁽³³⁾. ورواية (المولودة)⁽³⁴⁾ نصّ روائيّ بالعاميّة المصريّة، ولا شكّ أنّ منح رواية لغتها عاميّة تتحدّث عن امرأة مسيحيّة إيطالية شيوعيّة، تزوّجت بيهوديّ مصريّ، رسالة واضحة المعالم تؤكّد أنّ مقياس الجودة والجمال قد تغيّر، وأنّ النصّ الروائيّ النموذج الذي أبدعه كبار الكتاب، يوشك أن ينتهي الآن إذا لم يقرع ناقوس الخطر، لأنّ إعطاء الجائزة لمن يكتب بالعاميّة رسالة تدعو الكتاب إلى الإبداع بالعاميّة لتزاحم النصّ الروائيّ العربيّ الذي أوصله نجيب محفوظ إلى العالمية، فكانت نموذجا للكتابة الروائيّة العربيّة الذي اقتدى به الروائيون العرب.

4. تمسك المحافظين بالفصحى:

يجب أن نشير إلى أنّ المستشرقين وأتباعهم من المستغربين وجدوا مقاومة شرسة من المؤمنين بلغة الضاد الذين بدفاعهم عنها إنّما يدافعون عن دينها وتراثها ووجودها، وأن هؤلاء الساخطين على الفصحى ما كانوا لينكمشوا لو لم يجدوا كوكبة من الصادقين سخّروا أقلامهم للدفاع عنها، وأثبتوا شعرا ونثرا مكانتها وقيمتها فساجلوا خصومهم وأقاموا عليهم الحجة وأثبتوا سوء نيتهم وانقيادهم لأعداء الأمة. مثلما فعل شاعر النيل في قصيدة المشهورة التي مطلعها: (رجعت لنفسى فاتهم حصاتي)؛ فاللغة التي احتوت هذا القرآن العظيم لقادرة على أن تحتوي الكون كلّ، وما اتّهامها بالضعف والعقم إلا للنيل منها ومن أهلها ومن الدين الذي وظّفها لانتشاره، غرضهم - بالطعن فيها - القضاء على دين الله وما هؤلاء إلا "نابتة من الزنادقة الملحدين في آيات الله، الصادّين عن دين الله" ⁽³⁵⁾ هدفهم هو كتاب الله ودينه، مدركين أنّ "من أوتي حظا من بيان هذه اللغة، وفاز بسهم رابح من آدابها حتى استحكمت له ملكة الذوق فيها، لا يملك أن يدفع عن نفسه عقيدة إعجاز القرآن ببلاغته وفصاحته، وبأسلوبه في نظم عبارته" ⁽³⁶⁾ وإذا كان كذلك سيكونون عاجزين أمامه، لأنّه سيظلّ متمسكا مدافعا عنها، وفي ذلك تخريب لخططهم، بل قضاء على توسّعاتهم. ذلك أنّ أدب القرآن "بأسلوبه ومعانيه وأغراضه لا يُستخرج منه للأدب إلا تعريف واحد

(33) جريدة المدن، جريدة إلكترونية مستقلة.

(34) موقع دار الكرم.

(35) رشيد رضا، إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط2، ج2، ص14

(36) نفسه، ص15.

هو: إن الأدب هو السمو بضمير الأمة. ولا يُستخرج منه للأديب إلا تعريفٌ واحد هو: إن الأديب هو من كان لأُمته وللغتها في مواهب قلمه لقب من ألقاب التاريخ" (37) لأنّ الأديب من عاش لأُمته وعاش للغتها.

عرف الذين تشبّعوا بجمال اللغة القرآنية قيمة اللغة التي كتب بها القرآن فأحبّوها لا لأنّها عربية ولكن لأن القرآن كتب بها، ذلك أنّها "ليست لغة العرب حتى توضع في موازين الترجيح، وتتعاورها العصبية بين جنس وجنس، أو تعلقوا إليها الأنظار الشعوبية، ولكّتها لغة القرآن، وخيرة الله لكتابه" (38) فمتكلّمها لا يفتخر بها لأنّها لغة أجداده، ولكن لأنّها لغة هذا الدين الذي يتقرّب به إلى الله، ولأنّها كذلك قبل بها المسلمون في أنحاء العالم، ورضوا لأنفسهم الإسلام طوعاً بلا إكراه. ورضوها للسانهم عفواً بلا استكراه، وهم إذ يتنازلون عن موضع لغاتهم الأصلية للغة الدين، فلاّتها لسان العلم وآلة المصلحة، لأنّ كلّ العلوم التي نتجت بعد ذلك، والكتب التي ألّفت كان بلسانها، تربط الإنسان برّبّه وتعلّمه دينه (39).

نصل إلى أنّ الفصحى عنصر الحياة في الأمة، تمدّها بالقدرة على الاستمرار: وتستمدّ هذه الميزة من القرآن الذي جعلها تحتلّ الصدارة في المجتمعات الإسلامية، ولأنّها هكذا كان لها دورها في توحيد الأمة ونبد كلّ عصبية مهلكة أو قومية مفرقة ليكون البديل هو العقيدة الإسلامية التي تجمع ولا تفرق. ذلك أنّها- بالإضافة إلى كونها أداة تواصل- هي "سياج للأمة وصله بين ماضيها وحاضرها، وطريق إلى مستقبلها ومجلّى لرسالتها وعنوان لثقافتها" (40).

5. مزج الفصحى بالعامية:

لا يدرك كثير من طلبتنا مكانة اللغة الفصحى في مؤسّساتنا، وهنا يكون ما يسمّيه بعض النقاد (العنف اللساني) الذي يعني "كثرة استخدام الألفاظ المنبوذة في اللغة، أو استحداث أخرى عن طريق الكلام أو الدارجة" (41) وهذا بفضل التداخل بين اللغة الرسمية والكلام الذي تنتجه الشفوية في الشارع والبيت ووسائل الاتصال الحديثة، ممّا

(37) الرافي، وفي القلم، ج3، ص137

(38) محمد البشير الإبراهيمي، أنار الإبراهيمي، ج4، ص18.

(39) نفسه، ج3، ص207.

(40) إسماعيل الكيلاني، لماذا يزفون التاريخ ويعيثون بالحقائق، ص318.

(41) حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، اللسان العربي وإشكالية التلقي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2007، ص13.

يعني أنّ العنف اللساني إخلال بالبنية القيميّة للغة وكلّ البنيات الأخرى من قواعد نحوية وصرفيّة واشتقاقية وحتى صوتيّة. ذلك أنّ ما في البيت والشارع وغيرها هو فعل الكلام أو فعل التلقّف وليس اللغة. لأنّ هذه الأخيرة "رسالة ووسيلة في نقل القيمة وليست فقط أداة للاتّصال"⁽⁴²⁾ فالنحو والصرف والتغيّر الصوتي وغيرها تشكّل بنية قيميّة. وهي أساسيّة في اللغة، لأنّ أيّ تغيّر في المبنى يفرض تغيّراً في المعنى. كما أنّ انتفاء النحو عنها يحولها إلى مجرد أصوات ويسبّب اهتزازاً في البنية القيميّة التي هي سرّ وجود اللغة.

إنّ اهتزاز البنية القيميّة قد زاد بشكل كبير مقارنة بما كان عليه سابقاً، ذلك أنّ المحيط الاجتماعيّ له دوره في تقدّم اللغة وانتشارها أو تأخرها وانحسارها، فالزمن له دوره في ذلك إذ كلّما رجعنا إلى الماضي وجدنا التحكّم في اللغة أكثر، وكلّما تحركنا نحو المستقبل نجد الضعف يقوى ويسري بسبب اختلاط العربيّ بغيره من الأجناس الأخرى، وهو ما يمثّل دور المجتمع في إبراز مكانة اللغة أو انكماشها. ثمّ إنّ لغة الاستعمال - بحكم طبيعتها الاجتماعية - قد "تقدّمت وانتشرت ثقافتها في كلّ القطاعات في المجتمعات العربيّة الإسلاميّة، وهذا في عصر أوج نهضة الحضارة العربيّة الإسلاميّة"⁽⁴³⁾ فتتكسّش اللغة وينتشر الخطأ فإذا اللسان الفصيح يكاد يكون منعدماً وبخاصّة عند مسؤولي الدول وممثلهم في المحافل الدوليّة.

6. المؤسّسات التربوية والفصحى:

نعدّ المدرسة - حديثاً - نوعاً من التأثير الاجتماعيّ في اللغة؛ إذ توفّر البيئة المناسبة التي تقوّي اللسان وتمكّن المتكلّمين والدارسين منه، حيث تسعى إلى توظيف الفصحى في كلّ مستويات التعليم إلا أنّ "حصيلة شهادة هذه الأنظمة التربويّة المنعكسة في النهاية في التكوين اللغويّ للطالب والطالبة الجامعيين اليوم تفيد أنّهم على العموم أميّين بالمعنى الجديد لكلمة الأميّة"⁽⁴⁴⁾ حيث يتخرج الطالب في الجامعة وهو لا يكاد يقدر على الكتابة الصحيحة ولا التحدّث السليم الخالي من الخطأ، إذ يتحدّث طلابنا في قاعات التدريس والمحاضرات، وفي قضايا لغويّة بحثة أو نقديّة بلسان دارجي لا يختلف كثيراً عن لغة البيت والشارع.

يرى الباحثون أنّ جيل المدرسة الجزائريّة لا يكاد يركّب جملة واحدة سليمة باللغة

(42) نفسه، ص 14.

(43) نفسه، ص 43

(44) نفسه، ص 44

العربية في حديث شفوي، أما على مستوى الكتابة فقد بلغ موقعا من الرداءة قد لا يشرف أحدا⁽⁴⁵⁾. هذا رأي خبير ميداني يتعامل مع الطلبة الباحثين ويشرف على الرسائل الجامعية ويحضر الملتقيات الدولية. بل إن غيره يرى أن طلابنا يقعون في "كوارث لغوية لا يمكن تعدادها"⁽⁴⁶⁾ وهي شهادة خبير يترأس المجلس الأعلى للغة العربية، يتحدث بمنطق المسؤولية وإدراك الحقيقة.

يلاحظ أن الضعف اللغوي شائع في كل اللغات، إذ نجد بعض الجامعات الغربية تقرّر عدم قبول طلبتها ما لم يُمتَحَنُوا لغويًا. وحرص بعضها الآخر على تقديم دروس دعم للغة التي يدرس بها الطالب مما يدل على أهمية اللغة في الدراسة، فغير القوي فيها لا يمكنه أن يتخصّص في غيرها من التخصصات ولو كانت علمية نظرا للعلاقة الوثيقة بين المقدرة اللغوية واكتساب المعرفة على اختلاف أشكالها وأنواعها، وكذا مدى أهمية المهارات اللغوية في فهم واستيعاب المعرفة، وتحديد نوعية عملية التفكير .

7. الفصحى وأساتذة جامعاتنا:

توصّلت دراسة ميدانية- اختارت جامعتي قسنطينة والملك سعود، في العقدين الآخرين للقرن الماضي، لاستقطابهما الأساتذة الأجانب- إلى نتيجة مفادها "ليس هناك إلا قلة من أعضاء التدريس (بما في ذلك من يدرّس اللغة العربية نفسها) التي يبدو أنّها لا تزال تحاول التدريس بالفصحى"⁽⁴⁷⁾ مما يدل على انتشار العامية في قاعات التدريس. وإذا كانت اللغة داخل قاعات التدريس والمحاضرات في جامعاتنا بهذا الشكل فخارجها أسوأ؛ إذ قلما يتحدث الأستاذ- في ندوة علمية أو مناقشة رسالة أو اجتماع مجلس قسم ...- بلسان فصيح. والمتتبع للمناقشات الفكرية على شاشات التلفزيون لأساتذة جامعيين يجد أنّهم يلحنون كثيرا إذا ما تحدّثوا بالفصحى، وإذا قرأ أحدهم نصّا فلا حركة من حركات الإعراب في مكانها، وبخاصة النصّ القرآني.

8. الفصحى بين الطلبة:

يتفق الدارسون على أنّ مستوى الطلاب في اللغة العربية بعد التخرج في جامعاتهم لا

(45) عبد المالك مرتاض، إتيان العربية في التعليم منشورات المجلس الأعلى للغة العربية- الجزائر 2000، ص 5.

(46) صالح بلعيد، الإصلاح التربوي والتردي اللغوي، الممارسات اللغوية المجلّد 03، العدد 03 ص 12.

(47) نفسه، ص 47.

يرقى إلى المستوى المطلوب، فقد لاحظ رئيس المجلس الأعلى للغة العربية "تردي المستوى في مراحل التعليم توظيفا وأداء، وإنّ هذا التردّي ينذر بالخطر"⁽⁴⁸⁾ فقلّما يجيب طالبا عن سؤال بالفصحى وإذا أكره على ذلك فلا حركة في مكانها، وقد قدّم رئيس قسم اللغة العربية في جامعة الملك سعود شهادة عن تدهور اللغة العربيّة بقوله: "لا يفرّق كثير من الطلاب بين الفعل والاسم، فلو طلب من أحدهم إعراب جملة (السور عال) مثلا، فأهب نفسك حتّى لا تفاجئك إجابته بأن (السور) فعل مضارع مرفوع، وإذا أوجعتك إجابته إجماعا شديدا لكنك كظمت غيظك وطلبت منه إتمام الإعراب، فمن الراجح أن يضيف قائلا (مرفوع بالفتحة) ... وقس على هذا"⁽⁴⁹⁾ وهذا صحيح نجده عند الكثيرين من طلابنا. ولعلّ من أسباب ذلك التردّي أنّ الذين يلتحقون بكلّيّة اللغة والأدب العربي هم في ذيل قائمة الناجحين في البكالوريا.

الحفاظ على هذه اللغة حفاظ على الدين، وإتقانها فهم للقرآن الذي هو محور العلوم كلها، فإذا تركنا قواعدها وكثرت أخطاؤها فيها فكيف أن نقرأ القرآن قراءة صحيحة! ونتعامل مع بنيتها العميقة التي تحتاج إلى التبخر فيها!

اتّهمها خصومها - وقد كانوا يكتبون بها- بالصعوبة، ومن ثمّ فلا حاجة لتضييع الوقت في دراستها كما فعل سلامة موسى عندما قيل له إنّك تلحن في اللغة، فردّ بعد أن أثبت أنه يكتب بها منذ سنوات: "نحن جديرون بأن نبحث عن لغة أخرى نوّدي بها أغراضنا، بدلا من هذه اللغة التي تقتضي من الدرس عشرات السنين، ثمّ لا يحسن بعد ذلك دارسها كتابتها"⁽⁵⁰⁾ وكأنه يظنّها لهجة يمكن الاستغناء، إنّ الذي نزل بها كلام الله لا يمكنها أن تتوقّف ولو أردنا ذلك. وستبقى ما دامت الحياة.

يقدم لويس ماسينيون شهادته عن اللغة الفصحى، في الوقت الذي يقف فيه كثير من بني جنسه معاديا لها، فيقول: "إنّ اختراع الإعراب ليس- كما يزعم أكثر المستشرقين- اختراعا باطلاً، وإنّما هو توحد صحيح وربط بين الأسماء والأفعال... وهذا فضل للغة

(48) صالح بلعيد، سوء إتقان اللغة العربيّة - رأي في المسألة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربيّة- الجزائر 2000، ص28.

(49) لغتنا الجميلة لماذا لم تعد جميلة، مجلة اليمامة، العدد741، ص354.

(50) سلامة موسى، اليوم والغد، ص60.

العربية، فضل عظيم لا يمكن المحافظة عليه إلا بالاستمسك بالكتابة العربية⁽⁵¹⁾ اعتراف بالعبرية التي أبدعت الإعراب الذي لم يكن اعتباطيا ولكنه تعبير مع معان دقيقة تزيل كل غموض. وفي هذا المسعى يرى ماسينيون إنها "لغة حضارة تستطيع بألفاظها وتراكيبها أن تؤدي أدق المعاني، وفي نحوها كمال ودقة لم تتوافر لأي نحو آخر"⁽⁵²⁾. وما كان لمستشرق أن يقول هذا الكلام عن الفصحى ونحوها ليخادع بها نفسه وغيره، ولكن هكذا رآها بعد دراساته لها أثناء تعامله مع شعر الحلاج، والطواسين لابن عربي وغيرهما.

خاتمة:

إن قوة اللغة في مدى تمسك أهلها بها، لا تكون أي لغة قوية إلا إذا وظفها أهلها وكتبوا بها العلوم المختلفة، وهاوروا بها غيرهم، وأنتجوا للعلم ما يفيد به. وتضعف وتموت إذا تركوها لغيرها. واللغة العربية التي حملت القرآن الكريم، وعلوم السابقين وأشعارهم وأفكارهم غير عاجزة على أن تحمل علوم عصرنا، وإذا حاول البعض أن ينتقص منها، ويجعل منها كاللاتينية تبقى في المتحف كعلامة تاريخية، فإن الغيورين عليها يعملون جاهدين على ترقيتها لتكون لغة البحث والعلم مستفيدين من اختيار الله لها لقرآنه وما يحتويه من معان لا يقدر على محاكاتها البلغاء ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، فإذا اختارها الله لتكون حاملة لآخر كتابه المعجز الخالد الذي تحدى به المعارضين، فلأنها تملك قاموسا ألفاظه بالملايين، ولن تكون عاجزة أمام التطورات العلمية والتكنولوجية وإن كثرت. ويبقى الدور كله على أبنائها المؤمنين بها أن يعملوا بها، ويعلموا بها، ويواجهوا بها غيرهم، من خلال البحوث العلمية، والمعاجم الالكترونية، وهذا لا يكون إلا بدراستها ومعرفة اشتقاقاتها، وإتقان نحوها وصرفها وإملائها، والتفرغ لها وإعطاء الجهد المناسب بالتفتيش في كنوزها. وإذا كان القرآن كلام الله، فإن دراسته وفهمه والاستفادة منه لا يكون بترك هذه اللغة التي كتب بها، ولكن بإتقانها ومعرفة دقائقها والاعتزاز بها والتمسك بقواعدها ليتقنها أبنائها ويقبل بها الآخر ويعمل بها.

(51) إيلي الرضي، لويس ماسينيون، المركز الثقافي للكتاب - الدار البيضاء - المغرب، ط1/2019، ص 47 نقلا عن مقال: صلاح حسن رشيد، لويس ماسينيون وعبرية العربية- الحياة- القاهرة- 2003/05/11.

(52) م ن، ص 47

المصادر المراجع

- 1 القرآن الكريم برواية ورش
- 2 الخوري مارون غصن، حياة اللغات وموتها اللغة العامية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.
- 3 أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4/د ت، ج1.
- 4 أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط5/1986.
- 5 أحمد شامية، خصائص العربية والإعجاز القرآني- في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية، د م ج، الجزائر، 1995.
- 6 إسماعيل الكيلاني، لماذا يَظفون التاريخ ويعبثون بالحقائق، المكتب الإسلامي، ط2، 1993.
- 7 أنور الجندي، تيارات مسمومة ونظريات هدامة معاصرة، مكتبة التراث الإسلامي، 1993.
- 8 إيلي الربضي، لويس ماسينيون، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2019.
- 9 تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3/1983.
- 10 جهاد فاضل، في حركة الحداثة الشعرية العربية، جريدة الرياض العدد 14192، الخميس 2007/05/03.
- 11 حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، اللسان العربي وإشكالية التلقي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1/2007.
- 12 سلامة موسى، اليوم والغد، مؤسسة هنداي، د ط، د ت.
- 13 سيد حسين العفاني، أعلام واقزام في ميزان الإسلام، دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، جدة، السعودية
- 14 شوقي ضيف، الخصائص النحوية، دار المعارف، ط7.
- 15 صالح بلعيد، سوء إتقان اللغة العربية - رأي في المسألة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر يونيو 2000.
- 16 عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2/1988.
- 17 عبد الرحمن حسن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير والاستشراق والاستعمار، دار القلم، ط8/2000.
- 18 عبد المالك مرتاض، إتقان العربية في التعليم - أعمال الندوة الوطنية المنعقدة يومي

5/4 المحرم 1421 الموافق 10/9 أفريل 2000.

19 فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوثيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطليبي، دار آفاق عربية، 1985.

20 لويس عوض، بلو تولاند وقصائد آخر من شعر الخاصّة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط2/1989.

21 محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف، وعصام فرس الحرساني، مج1، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994.

22 محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي، تق: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1/1997، ج5.

23 مرعي بن يوسف المقدسي، مسبوک الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، تح: نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1990.

24 مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط2، ج2.

25 مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، دار الكتب العلميّة، ط1، 2000، ج2، 3.

الرسائل الجامعية:

1 نسرين عبد الله شنوف العلواني، البحث الصرفي في الدراسات اللغوية العربية الحديثة، أطروحة دكتوراه بكلية التربية جامعة بغداد 2003

الدوريات:

1 الممارسات اللغويّة المجلّد 3، العدد 3.

2 جريدة المدن، جريدة إلكترونية مستقلة.

3 مجلّة الهلال، العدد 15، بتاريخ 1902

4 مجلة اليمامة، العدد 741.

المواقع:

1 موقع الألوكة

2 موقع دار الكرمة

موقع شبكة المدارس الإسلاميّة.